اللباس المغربي بين الأصيل والدخيل إبان الحماية الفرنسية
اللباس الفاسي أنموذجاً

الباحث طارق بوسلهام
باحث في التاريخ الحديث والمعاصر بسلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، سايس فاس
المغرب

مقدمة:

تعتبر مدينة فاس من بين الحواضر المغربية التي حافظت على أصالة طبائعها وخصوصياتها، فبرجوازيتها القديمة مهذبة، وعلى قدر عال من الثقافة والمعرفة، ذكية ومرتبطة أيضا ارتباطا بتقاليدها وأصولها وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. ومدينة فاس صممت بطريقة يمكن أن تستجيب لمتطلبات الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي لسكانها. والأكثر من هذا، تحتوي على تشكيلة اجتماعية متنوعة، إذ إن أغلب سكان مدينة فاس قدموا بالفعل إما من المدينة العتيقة القيروان، وخصوصا عند تأسيس المدينة في عهد المولى إدريس الثاني، والعنصر الأمازيغي الذي كان موجودا منذ تأسيس المدينة. إضافة إلى هذا فمدينة فاس تزدهر باحتضانها لعائلات عديدة أصلها من مالقة أو إشبيلية أو قرطبة أو غرناطة، وهي عائلات تم طردها من هذه المدن بعد سيطرة إسبانيا الكاثوليكية عليها.

فاللباس يعتبر من أهم مظاهر الحضارة المادية، فهو المرآة التي تعكس أحوال المجتمع وأوضاعه ومستوى معاشه من جهة، ومن جهة ثانية تدل على صورته الواقعية من حيث الانعزال أو الانفتاح، من حيث المحافظة أو التجدد والاقتباس، كما تشهد على الوضعية الاقتصادية من خلال تطور وسائل الإنتاج والمواد والتقنيات المستعملة ودرجة استهلاكها. واللباس يوضح لنا إضافة إلى هذا جوانب من السلوك النفسي الظاهر والباطن للإنسان، ويرمز في اختلافه إلى صنف العيش والجنس والسن والذوق، ويفتح آفاقاً واسعة للتحليل الأنثروبولوجي والسيميائي[1].

تقع معالجة موضوع اللباس عند ملتقى التاريخ والأنثربولوجية وعلوم اجتماعية أخرى، وتعترض مقاربته التاريخية، لا سيما في المجال المجتمع المغربي، مجموعة من العوائق لعل في مقدمتها ضعف المادة المصدرية، وغياب الصورة عن معظم حقب التاريخ المغربي، التي كان من شأنها أن تسد فراغها مهولا في هذا الباب وأن تتحدث بالنيابة عن المكتوب. أضف إلى ذلك، ضعف إن لم نقل انعدام الشواهد المادية عن أغلب تلك الحقب، فالألبسة هي أكثر الأشياء عرضة للتلف.

وسأحاول في هذا الموضوع التطرق لأهمية اللباس وتطوره في المجتمع الفاسي في نهاية القرن التاسع عشر وأثناء الحماية الفرنسية، وخصوصا في الفترة التي اعتمد فيها المغرب على سياسة الانفتاح التجاري في منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت أول خطوة على مسار التطور الذي ستعرفه مظاهر حياة المجتمع المغربي عامة والمجتمع الفاسي على وجه الخصوص خاصة مع استقرار الأجانب، سوف يبدأ المجتمع الفاسي في تغيير الكثير من مظاهر حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكان مجال اللباس بطبيعة الحال من أكثر مظاهر الحياة اليومية تعرضا لهذا التغيير. كما سأحاول الاجابة عن إشكالية محددة ومركزة: إلى أي حد استطاع اللباس المغربي عامة، واللباس الفاسي خاصة الصمود أمام غزو الأقمشة والألبسة الأوربية، في وقت تزايد تفوق تأثير الأوربيين على المغرب خصوصا مع سياسة الانفتاح التي انتهجها المخزن المغربي مع منتصف القرن التاسع عشر، وتوقيع معاهدة الحماية الفرنسية سنة 1912 واستقرار الأجانب بالمغرب؟

أولا: مراكز تجارة اللباس بفاس وأهم الأسر التي اشتغلت به.

1 – القيسارية.

إن إدراك الفكر الإسلامي الناضج لأسباب العمارة وازدهارها وأسباب انحلالها وضعفها، في إطار يربط ببراعة بين الشكل المادي والهيئة الاجتماعية ربطا عضويا، يكشف عن نضج في الفكر وارتقاء في المستوى الحضاري الذي أفرزته الحضارة الإسلامية[2]. ومدينة فاس لم تخرج عن هذا النموذج

حيث اشتهرت بإشعاعها الحضاري والعلمي على مر العصور، وبإنشاء المرافق العمرانية التي تلبي حاجيات الساكنة الفاسية، ومن أبرزها نجد القيسارية التي تبقى المركز الحقيقي للحركة الاقتصادية بالنسبة للمدينة، وكان هذا المركز يتشكل من مجموعة من الشوارع التجارية، وكل منها كان يحافظ على فئة من التجار[3]، وهذا يبين بكل وضوح الحكمة التي كان يمتلكها المولى إدريس في تخطيط المدينة، لأن القيسارية أو السوق مرفقٌ ضروريٌّ للحياة الاقتصادية فيما يخص ترويج السلع والمنتوجات.

وربطت الشوارع والطرقات بالقيسارية والمسجد باعتبارها شرايين الاتصال بين هذه التكوينات المعمارية، وهكذا فقد تم خط شوارع رئيسية تمتد من المسجد ـ باعتباره نواة المدينة – إلى أطرافها، فكل شيء بمدينة فاس كان مصمماً كي لا يكون هناك ازدحام، كي يمر الواحد تلو الآخر [4]. وكانت القيسارية هي المركز التجاري بمدينة فاس، فهي من "أهم أكبر الأسواق التجارية بها، وهي تضم مجموعة من الأسواق التي تتفرع على شكل أزقة، لأن التجارة تعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية، وذلك منذ تأسيس المدينة على يد إدريس الثاني. فالقيسارية عبارة عن مجموعة من الأزقة تتقاطع في زوايا قائمة، تحيط بها دكاكين، تقع بين جامع القرويين وضريح مولاي إدريس، وكل زقاق أو جزء منه يكون حكرا على نوع من الباعة"[5].

إن الباب الرئيسي للقيسارية ينفتح على الحرم الادريسي، ويضم حوال سبعين دكانا متخصصة في بيع الأقمشة والأثواب سواء المتعلقة بالرجال أو النساء، "وكان أصحاب المحلات يربطون علاقات تجارية مع التجار الأوربيين، فيما يخص جلب واستيراد الأثواب، والقيسارية هي المتعهدة بكسوة المدينة كلها، مع ضواحيها وأقرب المدن إليها، كل طبقة اجتماعية تجد فيها ما يلائم ذوقها .. وجيبها .. لو قمت بجولة فيها مستعرضا مستويات الأقمشة، لوجدت تعبيرا رمزيا عن طبقات مجتمع فاس ذاتها[6]. حيث "كانت القيسارية تضم مختلف القفاطين ذات الألوان والأشكال والأحجام والأنواع، ثم الأحزمة المطرزة، كما كانت تباع فيها قطع الثوب مختلفة الألوان من نوع موسلين مطبوعة وملفوفة بإحكام، والتجار لا يكفون عن المناداة بأجود ما لديهم ليحفزوا الزبناء على اقتناء أمتار منها"[7].

ومن أهم الأسواق التي كانت تضمها القيسارية نجد: "سوق السلهام"، وهو متفرع عن سوق العطارين، وهو متخصص في بيع الأثواب الخاصة بالسلاهيم. وكانت فترة البيع تنطلق به من بعد وقت صلاة العصر وتنتهي قبل صلاة المغرب. ونجد أيضا سوق البرنوص، وهو سوق للبيع بالجملة، وكانت عملية الدلالة تنطلق به في كل صباح وتنتهي مع صلاة الظهر، وهو من الأسواق المخصصة في شراء البرنوص والجلباب والملابس الرجالية بشكل عام من الحرفيين كل صباح.

وهناك أيضا سوق المركطان، وهو أحد الأسواق المكونة لسوق القيسارية الكبير، وكانت تباع فيه الأثواب والملابس القديمة، وكانت وقت البيع تتم فيه من الصباح إلى الظهر، ويشكل النساء أهم زبائن هذا السوق. ثم نجد سوق الحايك الذي كان من أهم وأكبر الأسواق التجارية المخصصة في بيع الإنتاج الحرفي المحلي من الثوب الخاص بالجلابة والحايك والسلهام الذي عرف بشمال إفريقيا بجودته[8].

ومن المناسب أن يقال "إن الموضة في الأزياء والأثواب كانت لا تصدر إلا عن هاته العاصمة (فاس) ومن قيساريتها على وجه التحديد، وأن تجار هاته الحاضرة كانوا في الغالب يولون للبضائع المستوردة نَبْرَتهم الشخصية، إضافة إلى هذا كان الوسطاء يقومون بالإشهار والرواج لهذه الأثواب"[9]. ومن الماركات التجارية التي كانت معروفة بمدينة فاس في بداية القرن العشرين نجد " لانكي" و "والسعل" و"الكميمة" وبركاضو" و"ألطو... أما أنسجة الخُمُر والسباني كانت ثمة سباني " القلوب" و "الشوكة" و " باسطوا" و "القبطان"، ونجد أيضا الزردخان والمطيب والملف والموبر والكمخة والسوسدي والبندقي...[10].

أما في عهد الحماية فنجد ثوب "الخريب" المستورد من فرنسا و "المرشان" و"وجوهرة" المستورد من إيطاليا[11]. هاته التسميات إنما هي داخلية مغربية، وهكذا فإن هاته الأنسجة قبل أن تخاط أو تطرز أو تلبس كانت تداعب خيال المرأة وتناشد عواطفها[12]. إضافة إلى هذا كانت بعض

القفاطين في القيسارية تحمل اسم "قفطان أنت عمري" و"قفطان يوم سعيد" و"قفطام ممنوع الحب" و"قفطان أمل حياتي" و"قفطان لا تكذبي"[13].

وكان تجار القيسارية كانوا "يمتازون بالذكاء والفطنة، فكل تجار هذا السوق الكبير كلهم أذكياء من لم يكن ذكيا لا يصلح لهذه المهمة الدقيقة.. لو جربها ووجد نفسه غير كفء لها تركها إلى غيرها وإلا عرض نفسه للبوار والإفلاس.. الواحد منهم أداته الحاسمة لسانه والتاجر الذي يعامل كل صنف بما يناسب"[14]. وكان تجار القيسارية يمارسون ما يسمى (المتاوية) أو ما سماه ابن خلدون "المكايسة والمماحكة"[15]، وكان تاجر القيسارية خاصة " يحلي باش يصيب ما يخلي" ولا سيما بفاس، والتاجر الفاسي عرف بذكائه ومواهبه، كما امتاز بأنه فشار أي فياش شغوف بإبراز ثروته[16]. إضافة إلى هذا، "حين يقال إن فلان تاجر بالقيسارية، كان ذلك مرادفا لتنويه به وإعلاء مكانته...والإشارة على أنه ميسور...رغم أن بعض تجارها وقفوا عند مستوى الطبقة المتوسطة"[17].

وأثناء تجول الرحالة الفرنسي شوفريون* في قلب الحاضرة الإدريسية، توجه نحو القيسارية "ولاحظ التجار يصطفون بالآلاف ووصفهم بالوجوه الحضرية، وذوي بشرة شفافة ناصعة البياض، وملامح صارمة تشي في ثيابها بالشرف والنبالة. ولهم زينة خاصة رفيعة الأناقة: اللحية مقصوصة بعناية تحيط بالوجه الشاحب كالعقد والشارب مقصوص، والرجلان عاريتان تشوبهما بعض الحمرة الوردية تخرجان من ثوب شفاف، والحرير أو الصوف الراقي للحايك الذي يغلف الرأس والعنق، اللملفوف على الجسم فوق الجلباب، والسبابة منفصلة بعض الشئ كي يتبدى الخاتم الفضي الوحيد الذي يبيحه الدين باعتبار أن الذهب محرم على الرجال"[18]. معنى هذا تجار القيسارية كانوا يتميزون بشكل خاص يميزهم عن باقي ساكنة فاس.

ومن أبرز تجار مدينة فاس نجد "العربي بنيس" الذي كان محمياً فرنسياً، وكان تاجراً ومستوردا للمنسوجات، وكانت ثروته تبلغ نصف مليون فرنك سنة 1900 وكذلك نجد التاجر "عبد السلام بن زبدة" كان محمياً إنجليزياً، وكانت له نحو عشرة من المفاتيح بفاس، ونجد أيضا التاجر "محمد بنونة" وهو محمي فرنسي وتاجر بالقيسارية ومن كبار مستوردي النسيج، وكان له سبع شركاء وثروته فاقت 200 مليون فرنك سنة 1927. ثم "محمد جسوس" الذي بلغت ثروته سنة 1930 أكثر من 600 مليون فرنك وهو تاجر بالقيسارية"[19].

وكان السيد "محمد لحلو الفاسي" من أهل فاس، تاجرا وكان متجره نموذجا تاما لمتاجر " القيسارية" في فاس: جلابيب وحياك وقفاطين وفرجيات وبدعيات وحرير ومناديل وبلاغي، فكان القواد والخلفاء والشيوخ والعدول والقضاة ومن أنعم الله عليه بسعة في ماله، لا يترفهون في ثيابهم إلا من متجره، وما زاده قيمة بين الناس هو أسلوبه ولحته، لذلك كان الناس ينجدبون إلى متجره[20].

2 – أسرة بن شريف نموذج العائلات التي اشتغلت بقطاع الملابس:

أسرة بن شريف، هي من الأسر التي استقرت بمدينة فاس خلال القرن التاسع عشر، حيث استقر جد العائلة سيدي إدريس في مدينة فاس، منذ سنة 1840، وهو سليل مولاي الشريف الودغيري، فرع الإدريسيين ومؤسس الامبراطورية المغربية المسلمة، وكان لسيدي إدريس ثلاثة من الأبناء: واحد يشتغل في الفخار والأخرين في الفسيفساء.

وبعد بضع سنوات، "قام الاخوان عبد القادر وأحمد بن شريف، بترك حرفة الفسيفساء، وامتهنوا حرفة حياكة "الديباج الحريري" **brocard (de soie)** ويعتبر هذه الأخير من الحرف الممتدة من تقاليد تعود إلى أكثر من 1500 عام ونشاطه مربح جدا"[21].

وبعد وفاة سيدي أحمد "ورث عثمان وشقيقه عبد القادر ورشة بن شريف، وأصبح عثمان معروف داخل الحاضرة الادريسية، وكانوا يتميزون بمهارة عالية، وحتى هذا النوع الذي يشتغلون فيه اختفى في أي مكان من شمال إفريقيا، وحافظوا على تقليدهم على مدى ثلاثة أجيال"[22]، ومن أجل أن يثبت شرعيته للجميع، "قام بنسج حزاماً وأرسله للسلطان مولاي عبد العزيز، وتفاجأ السلطان بهذا العمل، وطلب منهم المجيء إلى القصر، وهنأهم وسلمهم لقب النساجون الرئيسيون، إضافة إلى هذا وضع عثمان نماذج من الأحزمة وأرسلهما إلى نساء القصر"[23].

إن الأحزمة المصنوعة في ورشة بن شريف تدين بسحرها بشكل خاص لمجموعة متنوعة من تكوينها؛ هناك إلهامات شرقية، ولكن أيضا هناك عناصر من التقاليد الإسبانية – المغربية التي تعود للقرنين 14 و15، وهكذا فإن أقمشة أسرة بن شريف تأثيرات من جميع الأنواع، والتي يمكن تفسيرها من خلال التأثيرات العديدة التي تمت خلال التاريخ مع الدول الاسلامية أو الأوربية منذ العصور الوسطى.

وكانت أسرة بن شريف مختصة في صنع الأحزمة بشكل رئيسي، وكان يتم تقديمها كهدايا للزفاف والتي كانت مصنوعة من الحرير وبألوان مختلفة وعديدة مغطاة بالذهب والفضة، وكانت تلبسها نساء المخزن والطبقة الوسطى والعليا من المجتمع الفاسي، كما كان لهم زبناء من جميع أنحاء المغرب وخصوصا من مدينة تطوان على وجه الخصوص، وكانت ورشة بن شريف توجد في قلب المدينة القديمة، بحي القطانين، قرب سجن باشا السابق[24]. وشارك عثمان وعبد القادر في معارض عديدة منها الدار البيضاء وفاس والرباط في عامي 1916 و1917.

Caftan Type
« Benchrif »
Fès Au 19 ème Sièc
SOIE ET Fil d'OR.
L : 141 cm : L : 120 cm
MuséeNational des Bijoux , Rabat.
Les Trésors des musées , les cahiers du Patrimoine – numéro spécial, édition 2010, p. 234.

وكانت أسرة بن شريف "مختصة في درازة "**ثوب الخريب**"، وهو الثوب الذي كان يصنع به القفطان الذي كان جزء مهما في اللبسة الفاسية، وكان هذا القفطان يصنع بالصقلي الحر، وكان الثوب يخدم بالمرَمَّى أوما يعرف باسم "**مرمى زردخان**"[25]، ولا يمكن لصانع أن يتجاوز بين 60 و70 سنتيمتر في اليوم، إضافة إلى هذا، كان هذا الثوب يطول قد يصل إلى 50 سنة أو 60 سنة، وفي غالب الأحيان كان يورث"[26].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، انخفض الطلب، وأدى فرض الحماية على المغرب إلى فتح السوق أمام الواردات الأوربية، وخصوصا صناعة مدينة ليون على وجه الخصوص في إغراق السوق المغربية للأقمشة التي تتنافس مع النساجين المحليين، وهو ما أدى إلى معاناة معظم الحرفيين من هذه المنافسة التي تنسخ منتجاتهم بل وتؤدي ببعض الورشات إلى الإفلاس[27].

يظهر على الصورة السلهام أو البرنوس، وهو من "ثوب النطع".

هذا النوع من الثوب كان من الأنواع التي كانت أسرة بن شريف مختصة به، وهو يختلف في صناعته على ثوب الخريب أو الجوهر.

حيث كانت تختص به النساء بطرزه داخل بيوتهم بالإبرة والصقلي.

المصدر: **Les Trésors des musées , les cahiers du Patrimoine – numéro spécial, édition 2010, p. 237.**

ثانياً: المجتمع الفاسي وانفتاحه على المنتوجات الأجنبية والانعكاسات التي ترتبت عنه.

1 – انفتاح المجتمع الفاسي على المنسوجات الأجنبية.

مثلت حقبة الحماية الفرنسية على المغرب (1912– 1956)، على الرغم من قصرها النسبي فترة عرف خلالها المتمع المغربي عامة والمجتمع الفاسي خاصة، تحولات مست كل الهياكل التقليدية لحياة السكان، وجمعت في الوقت ذاته بين العمق وسرعة التحول[28]. وإن كانت التحولات قد وقعت بشكل كبير في منتصف الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.

حملت الحماية الفرنسية إلى مدينة فاس ثقافة جديدة، في الحياة اليومية للساكنة، تمثلت في بروز نخبة جديدة، وشاعت الملكية الفردية، وتغير اللباس وتطورت نسبة السكان واهتزت القيم، وظهرت أشكال تعبيرية وأدوات تواصلية جديدة كالصحافة والسينما والمذياع.

فقبل عقد الحماية لم يكن أي فاسي يغامر بنفسه بارتداء لباس غير اللباس التقليدي، نظرا لتشبته بقيم الشريعة الاسلامية، وتعصبه اتجاه الآخر، فأي فاسي إذا ما رأى شخصا ما لابسا اللباس الأوربي داخل المدينة قد يؤدي الأمر إلى درجة القتل، "وهو ما حدث سنة 1889 عندما كان يهودي من وهران يتجول في المدينة ويرتدي لباساً أوربياً حتى هاجموه لأنهم ظنوه روميا"[29]، وفي سنة 1900 "كان يهودي آخر متجنس بالجنسية الأمريكية ويرتدي كذلك لباسا أوربيا، يدعى ماركوس الصاغي، قد تعرض لضرب من طرف أحد الأشراف"[30]. هذا يبين لنا بوضوح ما مدى التعصب الديني الذي كان عليه المجتمع الفاسي اتجاه الآخر، ويبين بشكل كبير ما مدى تشبث المجتمع الفاسي بالتقاليد والحفاظ على الأصالة الفاسية.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت الواردات الأجنبية تغزو الحاضرة الإدريسية، حيت انتشر لبس الطربوش المصنوع في أوربا على حساب الشاشية التقليدية المصنوعة محليا، إذ في سنة 1888 بالضبط بدأ تراجع صناعة الشاشيات المحلية التي كانت مزدهرة بمدينة فاس.

كما أن بناء مدينة جديدة بمدينة فاس، إلى جانب المدينة العتيقة، أدى بالعديد من الأوربيين إلى التوجه والاستقرار بالمدينة الجديدة، مما أدى إلى نشر نمط عيش سوسيوثقافي مختلف عن النمط المغربي التقليدي، وقد تأثر هذا الأخير بدرجات متفاوتة بالنمط الأول على مستوى حفظ اللباس واشياء أخرى[31].وفي هذا الصدد يقول أندري آدم (André Adam) : لا يمكن أن نتجاهل أشكال تقليد الأوربي، وحضارته التي انتشرت عبر الصحافة، والإذاعة والسينما، بالإضافة إلى تواجد الأوربيين داخل المدن المغربية، وخاصة بمدينة فاس، ثم الأشكال الجديدة التي حملوها والتي أثارت إعجاب المغاربة وخاصة الشباب...[32].

2 – المجتمع الفاسي بين اللباس الأصيل والدخيل.

بعد استقرار الفرنسيين بالمدن أصبحوا يتقاسمون مع المغاربة نفس الفضاء الجغرافي ويتواجد في عين المكان لباسان مختلفان: أحدهما مغربي أصيل وثانيهما أجنبي دخيل، وهكذا فقد أثر الأجنبي الذي هو دخيل وجديد في اللباس التقليدي الأصيل، وذلك بحكم الدوام والاستمرارية، وهو ما يصطلح عليه بالاحتكاك الحضاري. رغم أنه في بداية القرن العشرين، "كانت عناصر الأزياء النسائية ثابتة وغير قابلة للتغير إلى حد ما، ولم تحدث التغيرات إلا في الألوان والأقمشة"[33]. إلا أن الموضة بدت تتخلى تدريجيا عن عادات معينة في اللباس[34].

ومن التحولات العميقة التي أحدثتها الحماية الفرنسية في مدينة فاس، تمثلت بالدرجة الأولى في وضعية المرأة، التي نجحت في تخطي بعض القيود الاجتماعية، وانخرطت في مسلسل الحداثة، والدليل على ذلك استغناء العديد من النساء، خاصة من الوسط البورجوازي عن ارتداء الحايك، وتعويضه بالجلباب [35]. "فالنساء والبنات يرتدين تنورات وبنطلونات وأقمصة مفتوحة بقدمن نسخة أخرى للأجساد والوجوه المتوارية وراء جلابيب فاتحة اللون في معظم الاحيان"[36].

فالحائك كان يلف المرأة من العقد الأول إلى نهاية حياتها لفا كاملا، فحتى الرجلان ملفوفتان في الجوارب، لا يبقى إلا العينان وطرف من الجبهة[37]، وهذه النزعة والميل القوي إلى تطور المرأة الفاسية وهن راضيات كل الرضى، وهذا الزي الطريف والتعاطي للأغاني، ولا يستكفن هن الخروج عن العادات القديمة والتقاليد العتيقة[38].وحتى الجلباب كان منتشرا في وسط النساء اللاتي ينتمين إلى الطبقة الارستقراطية، إذ كان الجلباب يعد من الترجل الملعون شرعا[39].

ويضيف محمد حنيني بقوله: "ومما يؤيد إيماني باستعداد المرأة المغربية، وخصوصا الفاسية إلى التطور هو ما أراه فيها من ميل شديد إلى تغيير ظاهرها ونزعة إلى الحياة الجديدة، وهذه النزعة عمت حتى النساء اللواتي بلغن الثلاثين، لك أن تذهب إلى "سيدي حرازم" أو إلى أحد المنتزهات العمومية لتتبين مبلغ هذه النزعة والميل الشديد"[40].

وكل ما تراه اليوم إن هو إلا أشخاص قد استبدلوا بلباسهم العتيق لباسا ملائما لروح النزعة التي جعلت تذهب بهم كل مذهب، – فنساؤنا اليوم وإن بقي بعض الشذوذ – ينكرن إنكارا ارتداء (الحايك) ويأبين كل الإباء إلا أن يلبسن جلباب الرجال ويحتذين خفافا أوربية أو خفافا مغربية دخلها بعض التحسين[41]. وحتى اللثام أصبح في مجتمع فاس في فترة الأربعينات، قد رق وشف حتى لم يبقى لوجوده معنى محترم... صار مجرد رمز جمالي... انتهت وظيفته الخلقية والدينية واحتفظ بجمالية مثيرة، والكثيرات احتفظن به لهذا السبب[42].

وحتى القيسارية بمدينة فاس، كانت توفر للمرأة الفاسية ما كانت تريده، فكانت معها عندما كانت المرأة الفاسية ترتدي الحايك..ثم بالحايك مع الجلباب..ثم بالجلباب وحده...وكذلك عرفتها محجبة..ونصف محجبة..وشبه سافرة.. ثم سافرة.. وعكست ذوقها في كل مراحل تطوره...مستجيبة له في كل مرحلة...وواكبت القيسارية كل أزياء المرأة الفاسية إذن، وتطورت بتطورها...مرت بمرحلة الجدة ثم الأم ثم الحفيدة[43].

وشهد النقاب أو اللثام الفاسي، عصرين: عصر الكلاسيكي، فيه كان المجتمع الفاسي محافظ على شخصيته بكل مقوماتها، كان النقاب مستجيبا لهذه المحافظة، جاثما على وجه المرأة كالهم الثقيل على القلب، ثم عصر رومانتكي، وفيه وهبت رياح الهوى على ربوعه، وذاب فيه جليد الجمود والتزمت[44]. فاللثام التي كانت المرأة تضعه على وجهها كان منتشرا في المدن المغربية كلها، لكن اللثام الفاسي، كان متميزا عن غيره بنوع ثوبه الحريري، وتطريز حواشيه بألوان زاهية، لذلك كان اللثام الفاسي يزيد من سحر عيون المرأة، فينقلب اللثام من الحجاب إلى اختراق واشتياق[45].

3. ردة فعل العلماء.

واجه هذا التحول ردة فعل قوي، من طرف العلماء، حيث وصل إلى حد تحريم علماء فاس ارتداء الجلباب، وهو تعبير واضح عن الصراع الذي عرفه المجتمع الفاسي في منتصف الأربعينات من القرن الماضي، بين دعاة التحديث والتقليد[46]. ومن علماء فاس الذين تصدو لهذا التطور نجد العالم الزيتوني[47]. ولم يقتصر الأمر عند حد ارتداء الجلباب، بل أصبح كثير من النساء المغربيات يقبلن على التشبه بالنساء الأوربيات فيما يتعلق بالأزياء والملابس[48].

وقد تصدى الفقهاء والعلماء وغيرهم في محاولة منهم لتصحيح المسار معتقدين أن المسألة ترتبط بمجرد توجيهات وتنبيهات وتغيير مواقف واتجاهات. فكم ألقى البعض منهم من خطب الجمع والأعياد وحذروا وأنذروا إخوانهم المسلمين وبينوا لهم أن جلب المواد الأولية اللازمة لتحضير اللباس البلدي من بلاد الروم حرام وأن ارتداءها نجس ولا تجوز فيه الصلاة[49].

ولم يتوقف الخرق للعادة والتقاليد اللباسية،على الرغم من استمرار الفقهاء والعلماء وغيرهم عن "تنبيه الغافلين"، إلى ما بعد الأربعينات. ومن مظاهر الخرق لنداءات الفقهاء والأعيان نذكر مثلا أن النساء الشابات الفاسيات لم يُعرْن أي اهتمام لقرار المنع الصادر بارتداء الجلباب والشربيل المزركش المطرز الذي كان قد أصدره مجلس أعيان المدينة[50].

وفي نفس السياق، تدخل السلطان محمد بن يوسف بالتنسيق شخصيا مع حزب الاستقلال، فدعا إلى ضرورة الأخذ بإيجابيات العصر دون التفريط في الأصول، وأعطى المثال بأبنائه وسمح لهم بارتداء الملابس العصرية، وفي سنة 1947 بادرت الأميرة لالة عائشة إلى ارتداء اللباس التقليدي بتخليها عن اللثام وارتدت الزي النسوي الأوربي، هذا الأمر خلف ردود فعل قوية من طرف الفقهاء والعلماء. وألقت خطابا سياسيا أمام الشعب، واضعة بذلك حدا بين مغربين: فعلى المسرح السياسي ظهرت المرأة كمركز للإقصاء والخضوع والتبعية، رمز الصمت إنها إشارات قوية تدل على بداية نهاية مغرب الأجداد ذوي الأنساب الذكورية المحضة[51].

وفي فترة المقاومة كان الوطنيون ينظمون تجمعات سرية، ومنهم من دعا إلى مشاركة المرأة في المقاومة، مما جعل المرأة تحضر لمجموعة من الخطب والنقاشات دون ارتداء اللثام[52]. على أن هذا كان قليلا من النساء في الحواضر، وهكذا فكل الفقهاء والعلماء والأحزاب السلفية كانوا يجمعون كلهم على امتداد النصف الأول من القرن العشرين على تحذير الرجل والمرأة كليهما من التخلي عن التقاليد والتفريط في الموروث وتقليد الأجانب في الأكل واللباس والسلوك الاجتماعي، وكان أبرزهم علال الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله[53].

وإسوة بالشباب اليهود الذين أصبحوا يرتدون اللباس الأوربي، والذين كانوا سباقين إلى ارتدائه أقبل بعض الشباب الحواضر المغربية، على ارتداء اللباس الأوربي، غير مبالين بما كانوا يتعرضون له من سخرية وتهكم ممن كانوا يدعوهم "المتكبطين" و "النصرانين" و "المتفرنجين" وغير ذلك من الألقاب[54]. وهو ما جعل الحمداوي المدني يتساءل: " ماذا فعل الإسلام لأولائك الشباب المسلمين حيث عمدوا إلى المروق عن تقاليد أهله المشروعة، وتجرؤوا على نبذ أزياء المسلمين، والإغضاء عنها، مفضلين عليها عوائد الأوربيين وأزياء الفرنجة؟.....حقا إنها لهفوة فاحشة وقع فيها أولئك الشباب، غفر الله لهم وتجاوز عنهم، وأرشدهم لمعرفة الحقيقة الناصعة حتى يرجعوا عن غلطتهم فيرفضوا أزياء الإفرنج رفضا تاما، ويضربوا بتقاليد أمم الغرب عرض الحائط"[55].

ومع الإنزال الأمريكي[56] في المغرب سنة 1942، والذي أدى إلى انتشار نمط عيش وسلوك جديد، تمثل في انتشار اللباس الأمريكي أو ما يعرف (بالخوردة) في كل الحواضر المغربية والأسواق، وإن كانت المعلومات عن هذا الموضوع غير متوفرة بالشكل الكبير، إلا أن هذا لا يمنعنا من القول إن هذا النوع من اللباس الأمريكي انتشر بشكل كبير في المغرب، ولا نستبعد أن هذا النوع من اللباس قد وصل إلى مدينة فاس، والغريب في الأمر أن هذه الأنواع من الملابس كان يرتديها ويقتنيها كل الفئات الذين ينتمون إلى فئات مختلفة من المجتمع[57]. وحتى الدكاكين في القيسارية بمدينة فاس غيرت من سلعها: سراويل جينز و قمصان أمريكية، معاطف وبدلات جاهزة، صدريات مزوقة بشعارات وأسماء أجنبية، ونضارات الموضة البراقة[58].

أدى هذا الواقع الجديد الذي لم يكن مألوفا من ذي قبل إلى التعجل بتعويض الملابس التقليدية بالحواضر المغربية بالملابس الصوفية والكتانية وانتشار الملبوسات والأقمشة الكتانية، وبما فيها الحاضرة الإدريسية. وتبقى أغاني الحسين السلاوي من الأغاني التي تؤرخ لمرحلة مهمة من تاريخ المغرب، وتعتبر مرجعا هاما يؤرخ للتحولات بوجه عام، "إذ ترسم كلماتها لوحة دالة للعلاقات الاجتماعية بما فيها علاقة النساء بالرجال وتطورها في اتجاه التحرر والفردانية"[59].

وكذلك نجد القصائد الزجلية لبائعي الرثاث الأمريكي إذ يقول:

"يا لخواردیا شكون فيكم خويا، يشري لي شي عباية[60] كتانها مريكان

لما شريتها بديت نقيسها ونشوف، جاتني قسيفة من الجوف

ومن اللور مخطوف ويبقى الحفاظ[61] يبان"[62].

ومن الانعكاسات التي ترتبت عن هذا الإنفتاح، هو تضرر صناعة تقليدية لا قدرة لها على منافسة المنتوجات الأجنبية، إضافة إلى هذا ظهور مصانع حديثة للملابس في المغرب، مما أضر بالصناعة المحلية الفاسية، هذا الأمر جعل الصناع التقليديين باعتبارهم ضحايا هذه المنافسة غير المتكافئة، قاعدة اجتماعية أساسية للحركة الوطنية داخل الحاضرة الإدريسية. وكثيرا ما أصدرت قيادة الحركة الوطنية من جانبها الأوامر لمقاطعة بعض السلع الفرنسية كاللباس والمنسوجات، ودعت إلى ارتداء اللباس المحلي – خاصة الجلباب والطربوش الوطني – المصنوع من مواد تقليدية مغربية[63].

3 – حضور اللباس في الاحتفالات لدى الأسر الفاسية وموقف المخزن من تدبيرها.

يتوفر المغرب على مجموعة فريدة من العادات التي ترجع إلى وقت مبكر والتي توارثها الناس جيل عن جيل، وأن الذي "يُعني بجمع هذا التراث ليجد نفسه أمام سجلات بمختلف التقاليد الجميلة، والنبيلة كذلك، بل إنه يجد نفسه أحيانا أمام أعراف ترجع في مجموعها إلى آداب إسلامية وأعراف عربية"[64].

إن الأسرة بفاس هي "العنصر الأساسي للحياة الإجتماعية"[65]، وإذا ما أرادت المرأة الفاسية تزويج ولدها..."تقوم باختيار العروسة الصالحة له، وكثيرا ما تكون بوادر تلك الملاحظة تتمثل في بعض الحركات التي يظهرها المراهق أو (العزري) كما تسميه عامة الناس"[66].

ولا شك أن المباهاة والمغالاة وحب الظهور كان يطبع بعض الحفلات التي تقيمها كبريات الأسر الفاسية، وكان ذلك مدعاة لا ستنكار بعض المصلحين من فقهاء فاس وعلمائها، الشيء الذي جعلهم ينددون بالتبذير والاستهتار، ويكاتبون السلطان عله يحد من تفاقم هذه الظاهرة خاصة وهي مصحوبة بنوع من التبرج والإمعان في تجاوز الحد من طرف أولائك اللواتي نصبن أنفسهن للتحكم في مجريات الحفل من بدايته إلى نهايته وعلى مرأى ومسمع من الطبقات الضعيفة التي توفر لقمة العيش بعد جهد جهيد، الشيئ الذي جعل السلطان يبادر إلى إصدار أوامره المطاعة بمنع بعض العوائد تارة، وبالحد منها تارة أخرى، وبإنذار ومعاقبة من تشبث بها وعمل على التمسك بها أكثر.

وهكذا تطلعنا الحوالات الحبسية على ظهائر سلطانية تعرضت لهذه الوضعيات ووضعت الخطوط العريضة الواجب اتباعها في الحفلات بغض النظر عن كونها تقام في الأفراح والأتراح. مع الإشهاد على المخالفين بعدم العودة إلى مخالفتها، وفي هذا الإطار أصدر المولى محمد بن عبد الرحمان ظهيرا شريفا سنة 1278 هـ تحدد من خلاله المدة الزمنية للحفلات، حيث أمر عامله بفاس الطالب السراج بزجر أهل هذه الحضرة عما ارتكبوه من البدع والمنكرات، واستحدثوه من العوائد والتفاخر والمباهاة وجعلوه عرفا وصنيعا مألوفا في التطاول في الفرش في الأعراس والولائم والبسط الفاخرة والستور الباهرة وتظاهر القوي على الضعيف وتفاخر الغني على الشريف في الملابس للعرائس واتخاذ الحلي والحلل والتكاثر من ذلك مما لا يقره شرع ولا طبع وإن جرت به العادة [67].

وبعد هذا جاء ظهير المغفور له محمد الخامس المتمم لظهير السلطان محمد بن عبد الرحمان، وهذا الظهيرصدر في 26 رجب 1361 هـ/ الموافق 10 غشت 1942م، جاء حسما للموقف، وصدا لكل ما من شأنه أن يسيء إلى أحوال الرعية، ويفسد أعمالها وأخلاقها، ولما عسى أن يقع بين هؤلاء المسرفين من أغنياء القوم، وبين ذوي الدخل المحدود من الأمة وضعافها من شنآن، ودرءا كذلك لما ينتج بينهم من حسد وبغض وكراهية شديدة تفضي في غالب الأحيان إلى مجابهات عنيفة لا تحمد عقباها، وحفاظا على سلامة المجتمع وتوثيق التآخي بين فئات المواطنين، كانت مبادراته – رحمه الله – بإعادة النظر في تلك العوائد، فأوجب الاقتصار على ما يلزم فيها دون إفراط ولا تفريط وأعطى أوامره للمسؤولين بالسهر على تطبيق ما جاء في الظهير الشريف.

هذا وقد ذيل الظهير الشريف بقائمة أولى تلزم الاقتصار في تلك العوائد أبرزها:

"كيفية فراش بيت الزوجين: يقتصر فيه على خاميات ثلاث إحداهما من ثوب الموترة، والأحريان من ثوب يصلح للتطهير ويقتصر على الطلقان عوضا عن اللحف، ويكون غطاء زربية البيت من ثوب متوسط قابل للتطهير و تلاميط الجليسات تطرز بطرز خفيف يعرف بالرباطي – والخدادي والمخايد إما بالطرز من ثوب الموبر ولا يجمع بينهما – والسطارم من البهجة أو الموبر – والتلاميط من الشيت أو ما شاكله – ويقتصر على إزارين للغطاء أحدهما لا طرز به والآخر به طرز من خمسة وعشرين سنطيما – منديل التكميش يكون بطرز الرباطي طرزا خفيفا لا ترييش به – وفوطات الحجر لا تتعدى اثنتي عشرة فوطة بدون طرز لا تكرير ولا ترييش ومجدول الخامية من الصابرة أو القطن بدون الصقلي، وصندوق العتيدة[68]يكون مجلدا بالجلد أو الموبر بالمسمار بدون مكانة ولا غيرها – والصوف لا تتعدى ستة قناطير بدون تصبين – وعلو الفراش كيفما كان لا يتعدى خمسة عشر سنطيما إلى عشرين سنتيما[69].

أما في الصبوحي، فلا يتجاوز تفصيلتين وسبنيتين وشربيلا ومصمة وشيئا من الطيب، يوجه فرش العروسة لدار زوجها بدون تكميش ومع من تيسر من الحمالين، وكان الفراش يوضع في حزامات منظمة ويغطي بأزر خاصة في غداة معروفة، وبعد أن يتناول زرزاية فطورهم الذي يتألف من الخليع والبيض وأتاي، وبعد أن يطوفو به في فناء المنزل بقصدون الدار وقد تقدمتهم نكافة على رأسها لفافة مطرزة بالحرير الأزرق[70].

أما الحلي واللباس: لا يتجاوز الحلي مدجة واحدة من الجوهر ودملوجين وحلقات وخاخة[*] واحدة في الجبهة، ولا يتجاوز لباس العروسة أيام بروزها لبستين فقط في اليوم.

خاتمة:

وختاما يمكن القول، إن اللباس يعتبر أحد المظاهر الحضارية لجوانب من شخصية المجتمع عامة، وأحد عناصر هويته المعبرة عن عزلته أو انفتاحه، وهو أيضا مرآة لمستوى عيشه، واللباس هو موضوع ملتصق بحياة الانسان، اتخذه من أجل الوقاية، وستر العورة، وأساس من أسس تمايزه الاجتماعي بخلفيات متعددة ومتنوعة، وشكل ثقافي حامل لمجموعة من الدلالات والرموز. واحتضنت المدينة عبر تاريخها الطويل البيوتات الحضرية، والتي كان لها أثر بارز في تكوين الشخصية الفاسية أو ما يعرف "بأهل فاس".والذين تميزوا بالأخلاق والآداب والعلم والعدالة والذوق والثروة، وهذا الأمر انعكس على مستوى اللباس. وإذا تتبعنا تطور اللباس بمدينة فاس نهاية القرن 19 وإلى غاية 1956، نلاحظ أن الأقمشة والأثواب هي التي تغيرت، أما اللباس فلم يتغير، حيث بقي يتكون من الجلباب والبرنس والتشامير والعمامة... إلا أنه مع منتصف الأربعينات، وبداية الخمسينات من القرن الماضي، بدأت المرأة تتخلى عن الحائك الذي كان يلفها بالكامل، وبدأت ترتدي الجلباب ومعه اللثام، وخصوصا في الوسط البورجوازي، وهذا الأمر كان له ردود فعل قوية من طرف فقهاء وعلماء مدينة فاس. إلا أن اللباس التقليدي سوف يعرف تطورا كبيرا، بعد حصول المغرب على الاستقلال.

الهوامش:

[1] – لحسن تاوشيخت، "**الثابت والمتغير في اللباس البدوي في الأطلس المتوسط**"، مجلة كان الالكترونية، العدد 23، مارس 2014، ص. 83.

[2]– محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الاسلامية**، عالم المعرفة، العدد 128، الكويت، أغسطس 1988، ص. 23.

[3]– Kninah Larbi, **L' évolution des structureséconomique, sociales et politique du maroc au 19 siècle (Fez 1820 – 1912)** , impression info - print première édition, octobre 2002, Fez. P. 205.

[4]– إنريكي كوميث، **فاس الأندلسية**، ترجمة عبد المنعم بونو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس، بدون طبعة، ص. 14.

[5]– روجي لوتورنو، **الحياة اليومية بفاس منذ 1900**، ترجمة محمد تلوزت بن علا، مطبعة أمية، الطبعة 1، 2015، ص. 139.

[6]– عبد العلي الوزاني، **أيام فاس الجميلة ملامح من مجتمه فاس الاربعينات**، المكتبة الشعبية، الطبعة الأولى، فاس، 2000 ص. 460.

[7]– رينولد لادريت دولاشاريير، **رحلة إلى المغرب (1910 – 1911)**، ترجمة محد ناجي بن عمر، كلية الآداب والعلوم الانسانية أكادير، الطبعة الأولى، 2016، ص. 246.

[8]– لبنى بنجلون، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس على عهد الحماية الفرنسية بالمغرب**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب تخصص تاريخ معاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس، السنة الجامعية، 2013 – 2014، ص: 40.

[9]– مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية بالمغرب 1863 . 1894**، 4 أجزاء، المطبعة الملكية، بدون طبعة، الرباط، 1984، ج1، ص. 319.

[10]– المرجع نفسه، ج1، ص. 320.

[11]– لبنى بنجلون، **التحولات الاقتصادية**....، مرجع سابق، ص. 26.

[12]– مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية**، مرجع سابق، ج1، ص. 321.

[13]– محمد برادة، **لعبة النسيان**، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الرباط 1424 هـ / 2003، ص. 110.

[14]– عبد العلي الوزاني، **أيام فاس الجميلة**...، مرجع سابق، ص. 460.

[15]. عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق سامح ذياب، المحمدية، بدون سنة، ص: 433.

[16]– مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية**...، مرجع سابق، ج1، ص. 322.، وانظر أيضا قدور الورطاسي، **ذكريات دراستي في فاس**، مرجع سابق، ص. 159.

[17]– عبد العلي الوزاني، **أيام فاس الجميل**...، مرجع سابق، ص. 464.

* شوفريون هو رحالة فرنسي زار المغرب في بداية القرن العشرين، وهو رحالة ومستكشف فرنسي، وزار مدينة فاس، وخاصة في عهد السلطان المولى عبد العزيز، وله كتاب (**VOYAGE AU MAROC**).

[18]– أندري شوفريون، **رحلة إلى المغرب**، مصدر سابق، ص. 85.

[19]- مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية**، مرجع سابق، ج1، صص. 313 - 314.

[20]- قدور الورطاسي، **ذكريات دراستي**...، مرجع سابق، صص. 135 - 135.

[21]- BENCHERIF Adrien salim, **Bencherif**, **tissus d'ameublement traditionnel Marocain** , Fès , 2014 , www. Bencherifalassil. Com/ untitled – cxkz.p. 2.

[22]- Golvin. L, **Le métier à la tire desfabrication de brocards de Fèz** , Hespéris , tome 37, 1950 Paris. P. 22.

[23]- BENCHERIF Adrien salim , **Bencherif**, **tissus d'ameublement traditionnel Marocain** , Fès , 2014 , www. Bencherifalassil. Com/ untitled – cxkz.page. 2.

[24]- Prosper RICARD, **Une lignée d'artisan les Benchérif de Fès**, Hespéris, Libraire la rose, tome 37, 1950, Paris. P. 11.

[25] - Golvin. L, **Le métier à la tire des fabrication de brocards de Fèz**, Hespéris, tome 37, 1950 Paris. P. 23.

[26]- رواية شفوية مع علي الردغيري.

[27]- BENCHERIF Adrien salim, **Bencherif**, **tissus d'ameublement traditionnel Marocain**, op.cit., p. 3.

[28]- القبلي محمد، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، مرجع سابق، ص. 560.

[29]- روجي لوتورنو، **فاس قبل الحماية**، مرجع سابق، ج 1، ص. 259.

[30]- المرجع نفسه، جزء 1، ص. 259.

[31]- محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، مرجع سابق، ص. 565.

[32]- جلال زين العابدين، "**التحولات الاجتماعية والثقافية بالمغرب أثناء الحماية الفرنسية**"، مجلة التاريخية المغاربية، العدد 156، يونيو 2014، صص. 158 - 159.

[33] - El khayat Rita, **Le somptueux maroc desfemmes**, Edition marsam, 2002.p. 70.

[34] - Prosper RICARD, **Une lignée d'artisan les Benchérif de Fès**, Hespéris , Libraire la rose ,tome 37, 1950, Paris. P. 12.

[35]- جلال زين العابدين، "**التحولات الاجتماعية** ....."، مرجع سابق، ص. 154.

[36]- محمد برادة، **لعبة النسيان**، مرجع سابق، ص. 91.

[37]- قدور الورطاسي، **ذكريات دراستي في فاس**، مصدر سابق، ص. 94.

[38]- محمد حنيني، "**نزعة إلى التطور المرأة المغربية**"، مجلة المغرب، عدد أبريل، 1935، ص. 19.

[39]- قدور الورطاسي، **ذكريات دراستي** ...، مرجع سابق، ص. 94.

[40]- محمد حنيني، "**نزعة إلى التطور** ..."، مرجع سابق، ص. 19.

[41]- محمد حنيني، **نزعة إلى التطور المرأة المغربية**، سايق، ص. 20.

[42]- عبد العلي الوزاني، **أيام فاس الجميلة**...، مرجع سابق، صص. 15 - 16.

[43]- عبد العلي الوزاني، **أيام فاس الجميلة**...، مرجع سابق، ص. 464.

[44]- عبد العلي الوزاني، **مجتمع فاس التقليدي**، مجلة المناهل، العدد 14، السنة السادسة، 1399 هـ - 1979م، ص. 179.

[45]- محمد السنوسي، **نبضات من قلب فاس**، مرجع سابق، ص. 185.

[46]- عبد القادر مومن، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية**.....، ص. 424.

[47]- علي الودغيري، رواية شفوية.

[48]– جلال زين العابدين، "**التحولات الاجتماعية** ...." مرجع سابق، ص. 155.

[49]– محمد بوسلام، **اللباس التقليدي** ...، مرجع سابق، ص. 219.

[50]– المرجع نفسه، الهامش رقم 3، ص. 219.

[51]– صالح شكاك، **المرأة المغربية بين نمطين**، مجلة أمل، العدد 39 – 40، السنة العشرين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 91.

[52]– محمد بوسلام، "**الأبعاد التاريخية لنظرة الرجل للمرأة**"، مجلة أمل، العدد 13 – 14، السنة الخامسة، 1998، ص. 103.

[53]– نفسه.

[54]– محمد بوسلام، **اللباس التقليدي** ....، مرجع سابق، ص. 222.

[55]– المدني الحمداوي، " **تهافت شبابنا على التفرنج**"، جريدة الوحدة المغربية، العدد 20، أبريل 1937، ص. 7.

[56]– يسمى هذا العام عند المغاربة ب "عام مريكان" أو "عام نزول مريكان".

[57]– محمد بوسلام، **اللباس التقليدي** ...، مرجع سابق، ص. 232.

[58]– محمد برادة، **لعبة النسيان**، مرجع سابق، ص. 101.

[59]– **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، مرجع سابق، صص. 566 – 567.

[60]– **عباية**: هي معطف طويل.

[61]– **الحفاظ**: هو السروال.

[62]– محمد بوسلام، **اللباس التقليدي**...، مرجع سابق، ص. 232، الهامش 4.

[63]– جلال زين العابدين، "**التحولات الاجتماعية** ..."، مرجع سابق، ص. 160.

[64]– عبد الهادي التازي، **أعراس فاس**، مطبعة فضالة، المحمدية، ص. 3.

[65]– روجي لوتورنو، **فاس قبل الحماية**، مرجع سابق، ج 2، ص. 723.

[66]– عبد الهادي التازي، **أعراس فاس**، مرجع سابق، ص. 4.

[67]– الحسني عبد الحق، **الحالة الاجتماعية بفاس**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2006، ج2، صص. 133 – 134.

* – الحوالة السليمانية ص: 534. وتحمل الوثيقة تاريخ 16 رجب 1361 هـ.

[68]– **الصندوق العتيد**: هو عبارة عن صندوق خشبي يغطي من أعلاه، يوجد بداخله حاجيات العروس الداخلية أو التزيينية من ألبسة ملاصقة للبدن ومن عطر وسواك...

[69]– الحسني عبد الحق، **الحالة الاجتماعية بفاس**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2006، ج2، صص.137.

[70]– عبد الهادي التازي، **أعراس فاس**، مرجع سابق، صص. 11 – 12.

*–**خاخة**: هي قطعة من الذهب مرصعة توضع على الجبهة وتسمى عند أهل فاس ب (الطابع).